


سلسلة منشورات مؤسسة منبر الأقصى الدولية (1)

# إرهاصات زوال الاحتلال الإسرائيلي

الشيخ كمال الخطيب

دار الأصالة

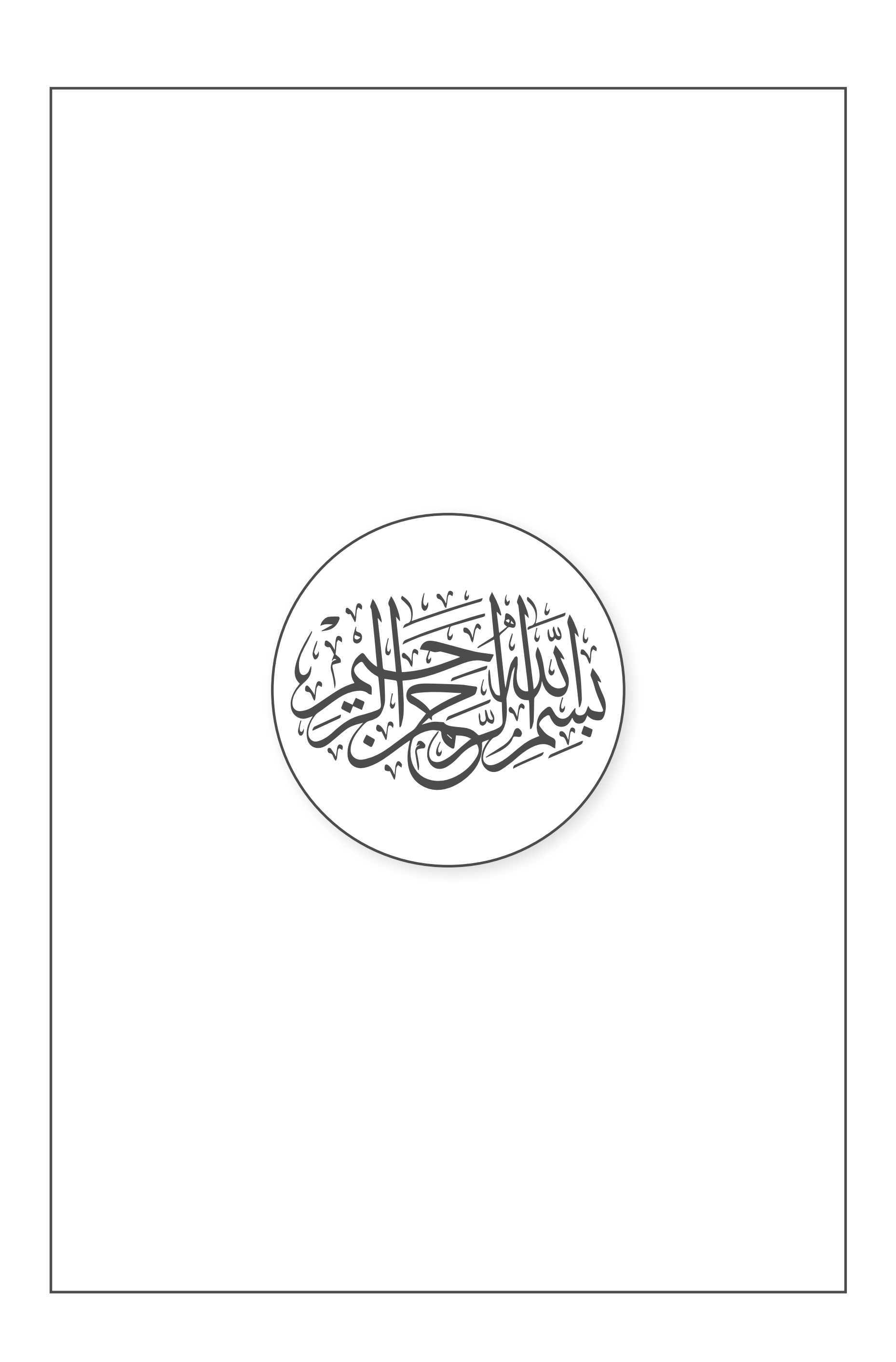



سلسلة منشورات مؤسسة منبر الأقصى الدولية (1)

# إرهاصات زوال الاحتلال الإسرائيلي

## الشيخ كمال الخطيب




بسم الله الرحمن الرحيم





| | |
|---|---|
| إسم الكتاب | إرهاصات زوال الاحتلال الإسرائيلي |
| اسم المؤلف | الشيخ كمال الخطيب |
| رقم الإصدار | 18 |
| رئيس التحرير | رجب صونگول |
| الغلاف | Asya Grafik |
| الترقيم الدولي | 978-605-7721-29-7 |
| الطبعة | الأولى، مارس ٢٠٢٠م - رجب ١٤٤١هـ |
| دار الطباعة | Step Ajans MatbaaLtd. Şti.<br>Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11 Bağcılar/İstanbul<br>Tel: 0212 446 88 46 - Sertifika No: 45222 |
| دار النشر | Asalet Eğitim Danışmanlık Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret |
| رقم الترخيص | 40687 |
| عنوان الدار | Balaban Ağa Mah. Büyük Reşit Paşa Cd.<br>Yümni İş Hanı, No: 16B/16 Fatih/İstanbul<br>Tel&Fax :(0 212) 511 85 47<br>asaletyayinlari.com<br>asaletyayinlari@gmail.com<br>: asaletyayinlari |

# المقدمة

مؤسسة منبر الأقصى الدولية: هي مؤسسة دولية مَقرها اسطنبول/ تركيا، تأسَّست عامَ ٢٠١٨ م، تسعى إلى جمع العلماء والخطباء والدعاة من كافة دول العالم؛ من أجل التوعية بقضية بيت المقدس والمسجد الأقصى من خلال المنابر المختلفة.

تهدف المؤسسة إلى تحفيز الخطباء والدعاة لحشد الأمة واستثمار طاقاتها، بما يعزز صمود أهل القدس، ويُلبّي احتياجاتها، عبر توحيد جهود الخطباء والدعاة وترميزهم، وصناعة معرفة ووعي مقدسي فاعل، و الانتشار في الدول المتاحة عبر التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لخدمة قضية بيت المقدس.

وفي إطار برامجها المعرفية تأتي هذه الدراسة الأولى من سلسلة إصدارات مؤسسة منبر الأقصى الدولية لتحدثنا من خلال الكاتب الشيخ كمال الخطيب عن ارهاصات زوال «إسرائيل»؛ لتعطينا رؤية استشرافية وفق قراءة واقعية وسياسية من داخل الكيان الصهيوني على وقع ما يخطط للمسجد الأقصى وعموم فلسطين من مشاريع دولية لتصفية القضية وتمكين المشروع الصهيوني بالمنطقة، بدءًا من إغراءات تيودور هرتزل للدولة

العثمانية و وعود بلفور، وصولًا لصفقة القرن المشؤومة. ويبقى الأمل دومًا بأيدي المرابطين وجباههم الساجدة، أولئك الذين يواجهون الظلم والاحتلال وأصناف حملات التهويد والتهديد، ومن خلفهم من الأمة الداعمة المؤمنة بحقها الكامل في مقدساتها ومسرى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم.

كما يبقى الخطباء ركائزَ المجتمعات والمبلِّغين للبشارات النبوية الشريفة والقرآنية الكريمة عن انتصار أهل الإيمان وغلبة أهل التوحيد في المعركة القادمة.

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور: ٥٥

مؤسسة منبر الأقصى

# تمهيد:

يُعَدُّ مستقبل المشروع الصهيوني من أكثر المواضيع خطورةً في المنطقة، وقد تناوله المفكرون وعلماء الاستراتيجيات والأكاديميون والصحفيون لما له من أهميّة خاصة، فإسرائيل لم تَنشأ في شكلِ كيانٍ سياسي طبيعي؛ بل هي نتيجة تجمّع وتقاطع مصالح استعمارية قضت بتدمير الدولة العثمانية لتمرير وتحقيق مآربها الاستعمارية في منطقتنا، وعُدَّ وجودُ «إسرائيل» نَبتةً غريبةً في العالم العربي وأداةً من أدوات السيطرة على المنطقة والحيلولة دون تطبيق فكرة الوحدة العربية، ولذلك ارتبطت «إسرائيل» من لحظةِ تأسيسها وإلى هذه اللحظات بالخارج المسيحي الغربي.

ففي حين كان لبريطانيا دورٌ أساسٌ وجوهريٌّ في تأسيسها، فقد كان للكتلة الشرقية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي – روسيا اليوم – دورٌ أساس في مدِّها بالسلاح والعتاد والقوةِ البشرية إبانَ قيامها بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٤٩م، واستمرَّ هذا المد البشري إلى مطلع التسعينات، حيث كانت الموجة المليونية الكبرى من المهاجرين اليهود الروس، الذين أمدُّوا «إسرائيل» الدولة والمؤسسة بإكسير الحياة[١].

١) جيل جليلي، رومان برونفمان «المليون الذي غير الشرق الاوسط: الهجرة السوفيتية إلى إسرائيل

ومن ثم كان لفرنسا الدورُ الكبير في مدّها بالعتاد العسكري، ولا ننسى أنّها مَنْ وقفت وراء مفاعلها النووي، ومنذ عام ١٩٤٢م ارتبطت الحركة الصهيونية بالولايات المتحدة الأمريكية وتوطَّدت هذه العلاقات منذ ستينات القرن الماضي لتتحول إلى حالة استراتيجية، بحيث أضحت الولايات المتحدة ركنًا أساسًا من مداميك [٢] نظرية الأمن القومي الإسرائيلي[٣].

وكلُّ احتلال أيًّا كانت قوته المادية وخلفياته الأيديولوجية إلى زوال، مهما طال زمانه، وذلك إذا تحقق شرطٌ واحد ووحيد، ألا وهو رفض الاحتلال وعدم التعاطي معه، إذ لا مجال للتعايش السلمي بين المضطهِدين والمضطهَدين، ذلكم أنّ الشرعية الإنسانية والتاريخية لكفاح الشعوب المستَعمَرةُ وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني لا تحتاج إلى دليل وبرهان، على أنَّ تداخل الـمُستعمِر بالمستعمَر يؤثر فيه ويؤدي إلى تأجيل لحظات التحرر والحسم مع هذا الاحتلال، خاصةً إذا كان الاستعمار مؤدلجًا ويعمل وفقًا لمنطق المصالح وتداخل العلاقات مع الـمُحتَل، ففي التاريخ المعاصر والقديم لا وجود لأمة تحررت من نير المحتل بالطرق السلمية، وبالتالي فكل احتلال أيًا كانت هُويته السياسية والأيديولوجية -وفي مقدمته «إسرائيل»- لا يمكن أنْ يُشكل اغتصابُه للأرض

---

- همليون ششينه إت همزراح هتيخون: هعالييه هسوفيتيت ليسرائييل»، إسرائيل، دار نشر مطر للكتاب، ط٢٠١٣، ١، ص٤.

٢) مفردها مدماك وهو صف من الحجارة في البناء.

٣) ميخال حطفيئيل رودوشيتكي «يهود الولايات المتحدة والأمن القومي الإسرائيلي» تل أبيب، معهد دراسات الأمن القومي، ط٢٠١٨، ١، ص ١٦١.

«أمرًا واقعًا»، حتى وإنْ دعمته الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبعض الحكومات العربية الرجعية، وإلَّا فينبغي إسباغُ كل احتلال على مدار التاريخ أنه أمرٌ واقع، ومن ثَم بتلكم الواقعية يَتحصّل على الشرعية، وعندئذ تكون أشكال الاستعمار القديم والحديث جميعُها استعمارًا شرعيًا بغض النظر عن جرائمه التي ارتكبها(٤).

إرهاصات زوال الاحتلال يمكننا أن نقسمها إلى قسمين: خارجي وداخلي، فالذي يحدث خارج «إسرائيل» يؤثِّر فيها مباشرة، وما هو داخلي -أي داخل «إسرائيل»- يؤثر فيها تأثيرًا فوريًا، ويُحدث في داخلِها التآكلَ والتَّصدُّعات.

في هذه الورقة سأتناول بعضًا من هذه الإرهاصات الخارجية والداخلية. ففي سياق الإرهاصات الخارجية تتمثل هذه الإرهاصات في التهديداتِ الأمنيةِ المباشرة ممثلةً بالشعب الفلسطيني وقواه الحية في الدرجة الأولى، والقوة الإسلامية -سواء كانت دُولًا أو حركات وفي المقدمة منها جماعة الإخوان المسلمين-، والتهديداتِ السياسية المباشرة الممثلة بمؤسسات مجتمعية دولية، والتآكلِ في الموقف المؤيد مطلقًا لـ «إسرائيل» في أروقة الكونغرس والمجتمع الأمريكي. أمَّا على المستوى الداخلي فيُعَدُّ الاحتلالُ بذاته وما نجم عنه من تداعيات على المجتمع الإسرائيلي، وإخفاقُ العسكرة في مقدمةِ تلكم الإرهاصات، إلى جانب فساد الطبقة السياسية والأمنية والتحولات الجارية في المجتمع الإسرائيلي، و الاستقطاب داخل المجتمع الإسرائيلي في سياقاته الدينية والإثنية والاقتصادية.

---

٤) أحمد المرزوقي «ترجمة»، عزيز بلال يفكك الاستعمار الصهيوني لفلسطين، ٢٠١٨/٨/١٣. انظر الرابط: www.hespress.com.

## أولًا: الإرهاصات الخارجية

تعيش «إسرائيل» حالةً من القلق الدائم على وجودها، ويتمثَّل قلقها بتخوفاتها من أن تتحقق سيناريوهات بعينها من مثل: اتحادُ بعض الجيوش العربية، وشنُّها حربًا على «إسرائيل»، أو امتلاك دولة عربية سلاحًا نوويًا[٥]، أو تتطور قدرات المقاومة الإسلامية والوطنية في قطاع غزة والتي باتت تُعدُّ خطرًا وجوديّا على الاحتلال الإسرائيلي،[٦] أو عودة الإخوان المسلمين للحكم وتحديدًا في مصر،[٧] وتُعدُّ القضية الفلسطينية والشعبُ الفلسطيني الحالةَ الأكثر قلقًا لـ «إسرائيل» والتحدي الأكبر رغم السياسات كلها التي تعمل عليها «إسرائيل» ودول عربية متفقة مع الموقف الأمريكي لإجهاض المشروع الفلسطيني، ويتواطأ معها فلسطينيون وغير فلسطينيين، وكلنا رأينا كيف وافقت الولايات المتحدة على القدس عاصمةً لـ «إسرائيل»، وموقفها الداعم في ضم الضفة الغربية، ومع كل ذلك فالقلق سيّد الموقف في العلاقة مع الفلسطينيين لثلاثة أسباب جوهرية:

الأول: أنَّ الفلسطينيين أصحابُ حق، وأنهم لم يستسلموا أبدًا فما زالوا يطالبون بحيفا قبل نابلس والخليل.

---

٥) أوفير فينطر، محرر، «لأنك لا تملك القوة أبدا سيناريوهات التهديد الحالية لدولة إسرائيل» تل أبيب، معهد دراسات الأمن القومي، ط١، ٢٠١٩، ص٧.

٦) د. عيديت شفيرن جيطلمن، تامار هوستوفسكي براندس «التهديد الوجودي يبرر كل شيء-إييوم كيومي متسديق هكوول» المعهد الإسرائيلي للديموقراطية،١٦/٥/٢٠١٨.

٧) افراييم هراري «الإخوان المسلمون: الخطر الحقيقي» صحيفة إسرائيل اليوم، يسرائيل هيوم،٥/١/٢٠١٦.واريز شطراييم «مباط عال عدد رقم٧٨١، مركز دراسات الأمن القومي ٢٣-١٢-٢٠١٥.

الثاني: موضوع اللاجئين الفلسطينيين الذي ما يزال قائمًا.
الثالث: عدمُ نجاح الولايات المتحدة ومعها العديد من الدول في شطبِ القضية الفلسطينية.

يضاف إلى هذا كله أنَّ الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م يعمل ليل نهار على تشويه وتغيير معالم وهوية القدس، ويعمل دون كلل وملل للسيطرة على المسجد الأقصى المبارك عمليًا على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل؛ لكنَّ الفلسطينيين كانوا دائمًا يفاجئون الاحتلال، فقد فعلوا ذلك في الانتفاضة الأولى والثانية وانتفاضة السكاكين ووقفة البوابات الإلكترونية، هذا إلى جانب خوضهم أربع حروب طاحنة منذ عام ٢٠٠٠م إلى يومنا هذا، كسروا فيها عنفوان الاحتلال العسكري، وحطموا معنويات الجنود الإسرائيليين، وأنهوا ما أُطلق عليه «سلاح الردع والحسم»، إضافة إلى أنَّ المقاومة تملك صواريخ يمكنها أن تضرب العمق الإسرائيلي، فكيف إذا امتلكت المقاومة ما هو أذكى وأقوى من هذا السلاح؟[٨].

٨) الحنان ميلر «إسرائيل مقابل حماس: القرار ألا تتخذ قرارًا» منتدي التفكير الاقليمي، ١٩-٤-٢٠١٩، الرابط: www.regthink.org

## المواجهة المؤسساتية الدولية:

تُعَدُّ ظاهرة المواجهة الدولية من قبل منظمات دولية لـ «إسرائيل» في الساحة الدولية ظاهرة جديدة نسبيًا؛ لكنَّها تقلق الاحتلال الإسرائيلي أشد القلق خاصة أن هذه المنظمات وفي مقدمتها منظمة BDS تكشف الفجور الإسرائيلي ضد الفلسطينيين بالصوت والصورة والإحصائيات الدقيقة. على سبيل المثال قالت القناة ٧ العبرية إنَّ نشاط حركة مقاطعة «إسرائيل» BDS ازداد بشكل كبير في الجامعات الأمريكية في الأشهر الأخيرة، وباتت مقاطعة الطلاب المناصرين لـ «إسرائيل» أمرًا لافتًا أقلق الجمعيات اليهودية الأمريكية ذات النفوذ الهائل في مفاصل المؤسسة الأمريكية، والمقاطعة طالت المجالات الاقتصادية والأكاديمية والتجارية، إلى جانب الفعاليات السياسية المجتمعية والطلابية، وبات انتشار هذه الجماعات مقلقًا لـ «إسرائيل» ومن يواليها في الغرب لانتشارها بين الطلبة الجامعيين ولم ينجح الاحتلال بوقف تمدد هذه الظاهرة ولا منعها من التغلغل بين الأكاديميين والطلاب والمجتمعات الغربية، بل صرح وزير الأمن الداخلي والشؤون الاستراتيجية جلعاد أردان: «لقد أصبح هناك آلية إسكات تمنع الطلاب اليهود من التعبير عن دعمهم لـ «إسرائيل»».[٩] وتدعو هذه المجموعات لوقف الاستثمار داخل «إسرائيل» وسحبِ استثمارات الدول. ويسعى الاحتلال في ظل تماثل دول أوروبية وعربية معه لدعم مؤسسات لمقاضاة هذه الحركة[١٠].

---

٩) موقع عرب ٤٨ «إسرائيل تمول سرًّا إجراءات قضائية في العالم ضد ناشطي» ٢٧-٨-٢٠١٧ ... BDS الرابط: /www.arab48.com

١٠) موقع عرب ٤٨ مصدر سابق.

## تآكل الدعم الدولي الرسمي والشعبي:

في سياق تآكل الدعم الأمريكي الرسمي والشعبي لـ «إسرائيل» الذي يُعَدُّ -كما ذكرت- ركيزةً استراتيجية، فإنَّ تآكل هذا الدعم قد يكون من أكثر الإرهاصات قلقًا للاحتلال، فقد قام الاحتلال على حد السيف والدعم الخارجي كما بيَّنتُ سابقًا، حيث تَعتمد «إسرائيل» بشكلٍ كبير على الدعم الأمريكي المالي واللوجستي والعسكري خاصةً الطيران، ممَّا منحها تفوقًا هائلًا في المنطقة، فضلًا عن الدعم لكافة المواقف.

لكنْ تَغيَّرَ الموقف في السنوات الأخيرة، و توسّعت رقعةُ المعترضين على التغوّل الإسرائيلي داخل المؤسسات الأمريكية، وقد شكل قتل الحقوقية الأمريكية راشيل كوري بداياتِ نقطةِ تَحولٍ في موقف المجتمع من السياسة الأمريكية، وراكمت هذه التحولات العديد من الفعاليات والمؤسسات الأمريكية منها -مؤسسة راشيل كوري للسلام والعدالة- والتي أنشأها والدَي راشيل لاستكمال مسيرة ابنتهما دعمًا لحقوق الشعب الفلسطيني. وفي السنوات الأخيرة يُلاحظ تآكل في التأييد للاحتلال داخل الكونغرس خاصة من طرف العديد من أعضاء الكونغرس الديموقراطيين من أبناء الأقليات ومن السود، وتُعَدُّ ظاهرة النائب الديموقراطي اليهودي ساندرز ملفتة للنظر بسبب حَجم القلق الإسرائيلي منها لصراحتِه وانتقاده العلني للاحتلال الإسرائيلي.(١١)

---

١١) مرح بقاعي، بيرني ساندرز اليهودي العجوز الذي سيرأس أميركا، موقع العرب، ١٤-٩-٢٠١٩، الرابط: alarab.co.uk

## ثانيًا: الإرهاصات الداخلية

١ . عوامل التعرية في المؤسسة الإسرائيلية كثيرة جدًا، ومن أهم هذه العوامل الاحتلالُ ذاتُه وما نجم عنه من تداعيات داخل المجتمع الإسرائيلي، ومنها الآثار النفسية التي خلّفها الاحتلال داخل المجتمع الإسرائيلي كأثر رجعي لأعمال العنف التي تمارس بحق الشعب الفلسطيني، وبسببها عاد أشد الجنود إلى بيوتهم ومجتمعاتهم، إلى جانب حالة التصدع النفسي من آثار المواجهات العسكرية مع المقاومين الفلسطينيين وما يتبعه من تداعيات سلبية داخل الأسر والمجتمع الإسرائيلي، ويرافق هذا كله تغييرات في سلسلة العلاقات بين المجتمع والجيش والدولة [١٢]، إذ تدفقت الأموال على الجيش والمستوطنين على حساب المجتمع الإسرائيلي، وهو ما خلق حالات مستعصية من التقطب والتآكل داخل هذا المجتمع بسبب الاحتلال الذي باتت كلفته أكثر بكثير مما يتوقعون، وخاصة أنّ الأبعاد النفسية والاجتماعية للجنود العائدين من الحواجز والاقتحامات الليلية انعكست على أخلاقياتهم وسلوكياتهم في المجتمع ذاته وتحولوا إلى حِمْل ثقيل. وفي الوقت ذاته أخفقت عملية (بوتقة الصهر) بجعل الجيش ملاذًا وأساسًا للتربية الوطنية الإسرائيلية بسبب التحولات التي جرت في المجتمع الإسرائيلي، وتحوَّلَ الجيش في السنوات الأخيرة - بعد أن تركه الأشكناز (اليهود من أصول غربية ) لصالح وحدات

---

١٢) يوئال البيتسور «سحابة صيف: جنود وجيش ومجتمع في الانتفاضة - كيتم شيل عنانه كالاه: حياليم تسافا أوحيفرا بالإنتفاض» القدس، الصندوق القومي لدعم البحث العلمي، الجامعة العبرية، ٢٠١٢، ط١. ص ٢٥٧ - ٢٩٤.

النخبة – إلى مكان للشباب اليميني الديني وللشرقيين، وهو ما عمّق الفوارق الطبقية داخل مجتمع النخب الإسرائيلي سواء في المستوى العسكري أو المجتمعي وهذا الأمر يترك آثاره النفسية على المجتمع عمومًا، ويشكل أحد الإرهاصات المقلقة سواء بسيطرة التيار اليميني الديني على الجيش، أو بسبب سياسات داخلية عسكرية في اختيار الأشكناز وضمّهم إلى وحدات النخب، خاصة السايرية وترك وحدات القتال للشرقيين، حيث ينخرط أبناء النخب العسكرية القديمة من الأشكناز -كما ذكرت- في الحراك الاقتصادي والوحدات القتالية التكنولوجية، وهذا عامل من عوامل ترسيخ الفوارق التي تأسست عليها الدولة التي جنحت نحو سيطرة لليمين، وهي تنذر بشعبوية داخل الجيش ستلقي بتداعياتها على المجتمع الإسرائيلي والشعب الفلسطيني.(١٣)

٢. إنَّ منافسة ومبارزة الاحتلال تؤثر مباشرة في الاستقرار الاقتصادي والإنتاج والنمو خاصة في أوقات المواجهات مثل الانتفاضة الأولى والثانية والحروب على غزة، إذ الأضرار لا تلحق فقط بالناس من ذوي الدخل المتدني أو الوسط، بل وعلى المجمعات الكبيرة وعلى أصحاب الدخل العالي، ولكنْ هذه الفئات «المجمعات والأثرياء» تتمتع بدعم وحماية من السلطات الإسرائيلية التي تُحمِّلُ كافة التداعيات المالية والاقتصادية للطبقات الوسطى والضعيفة، مما يؤدي إلى إفقارٍ أكبر للفقراء وتعرية أكثر للطبقة الوسطى وهو ما يؤدي إلى هجرات متتالية لهذه الطبقة

١٣) يغيل ليفي، الجيش الإسرائيلي يتحول إلى جيش طبقي وطائفي، هآرتس، ٢٠١٧/١/١٦، انظر الرابط: www.haaretz.co.il

المميزة التي تُعَدُّ العمود الفقري للاقتصاد الإسرائيلي إلى خارج البلاد سعيًا للرزق[١٤]، وهناك الكثير من النخب الإسرائيلية تَرى أنَّ ضمَّ الضفة الغربية والأغوار والقدس إلى «إسرائيل» كارثة محققة ستنهي المشروع الصهيوني، وستهدد فكرة اعتبار «إسرائيل» دولة يهودية للشعب اليهودي، وترى هذه النخبة أنَّ «إسرائيل» ستكون بين دولة ابرتهايد[١٥] أو دولة لشعبين أو دولة لكل مواطنيها أو دولة ثنائية القومية، وهذا ما سيؤدي إلى انتهاء الأغلبية اليهودية،[١٦] مما يعني أنها ستتحول من دولة الشعب اليهودي إلى دولة ثنائية القومية، وهو ما كان يحذر منه العديد من علماء الديموغرافيا الإسرائيليين، منهم على سبيل المثال (أرنون سوفير) الذي أقنع شارون بالانسحاب من غزة، ورأى أنَّ ضمّ الفلسطينيين عملية انتحارية وانتهاء «إسرائيل» كدولة يهودية، وكان «ليفي اشكول» قد قال بعد احتلال ما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧ «: انتصرنا في الحرب وتلقينا مهرًا طفيفًا من

---

١٤) شلومو سيبارسكي ونوجا بوزوكولو «الاحتلال، من يدفع الثمن: أثر الاحتلال على الاقتصاد والمجتمع في إسرائيلي (مركز ادفا، تل أبيب، ٢٠١٧)، ط١، ص ٥-٦.

١٥) تعني كلمة (أبرتهايد أو أبرتايد) الفصل العنصري، وهي كلمة أفريقية الأصل استُخدمت للتعبير عن نظام الفصل العنصري الذي حكمت من خلاله الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا عام ١٩٤٨.

والفصل العنصري يعني التمييز بين الشعب الواحد على أساس اللون أو العرق أو الديانة، وذلك لتمكين فصيل منهم من الهيمنة السياسية والاقتصادية وعدم مساواته مع الآخرين، ويرتكز الأبرتهايد على تشكيل جماعة قومية تؤكد على تميزها «العرقي الأرقى» عن السكان الأصليين، وفي حين يبقي «العرق الأدنى» في نطاق الدولة، إلا أنه يحرمه من حرية التنقل، وحق الاقتراع، ويعتبر نظام الابرتهايد، السود بشرًا أقل من البيض، تُخصص لهم البراري كما الحيوانات، بينما تخصص المطاعم والمتاجر ومراكز البريد والمراحيض والشواطئ للبيض.

١٦) شلومو زاند «متى وكيف وجد الشعب اليهودي» - متاي فيأخ نمتسا هعام هيهودي تل أبيب عام عوفيد، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٩٠-٢٩٤.

الأراضي؛ لكنه جاءنا مع عروس لا نحبها»، والمقصود بالعروس ١,٦ مليون فلسطيني، وهذا بالنسبة له كارثة ستحل على المشروع الصهيوني الذي سعى لقيام دولة خاصة باليهود(١٧) .

٣. من إرهاصات نهاية الاحتلال واندثاره تلكم العلاقة الجدلية القائمة داخل المؤسسة الإسرائيلية بين فكرتها القومية مع ما عليها من ملاحظات تمس جدل الدين والدولة والعرق والطائفة وبين الدولة كذات يدور حولها النسق الصهيوني عبر تجلياته المختلفة وتعقيداته السياسية الدينية، بحيث أضحت العلاقات بين الدولة كمؤسسة وبين المجتمع علاقة مصالح وتناقضات أرهقت الدولة والمجتمع معًا بعد أن كانت علاقة قداسة وطاعة، ومعلوم أن «إسرائيل» تَعَدُّ نفسها دولة ديموقراطية ليبرالية، ووفقًا للنظرة الليبرالية فعالَم الدين محله الأنفس أي الأفراد، إذ الليبرالية ليس لها علاقة بالدين ولا بالإيمان الشخصي، ولكنْ في الحالة اليهودية فالأمر مختلف، حيث أنّ الديانة اليهودية تتدخل في كل شؤون الفرد، ومن ضمن ذلك مسائل الحكم وكيفية سير الحياة؛ ولذلك فلليهودية رأي في الحكم ونوعه وتصاريفه، وكون «إسرائيل» عرّفت نفسها أنها يهودية وديموقراطية فهي عمليًا تعترف بالدين وتحُول دونَ فصل الدين عن الدولة، ولذلك فلليهودية الأرثوذكسية (١٨)ذات التفسير الأصولي للدين رأيٌ غالِبٌ

١٧) ايان .س . لوستيك، الارتباط المصيري ما بين إسرائيل والمعضلة الديموغرافية «ترجمة منتهى قاسم، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد٧٣، مؤسسة مدار للدراسات الإسرائيلية رام الله، ٢٠١٨،ص١٧.

١٨) اليهودية الأرثوذكسية فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، ويشار إليها باعتبارها «الأصولية اليهودية» حينما تطبق داخل الكيان الصهيوني، وجاءت كرد فعل للتيارت التنويرية والإصلاحية بين اليهود. وتُعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية

في المجتمع والمؤسسة الإسرائيلية منذ اتفاق بن غوريون مع اليهود عام ١٩٤٧ وإلى هذه اللحظات، وتُعَدُّ قضايا الزواج المدني والطلاق والالتزامات الدينية والعمل يوم السبت وفتح المحال التجارية والترفيهية مسألة من مسائل جدل العلاقة بين الطرفين، ومن المعلوم أن تَعثُر العمل السياسي الإسرائيلي في السنوات الأخيرة مرده إلى هذه القضايا[١٩]، ولا يزال التوتر قائمًا في محددات العلاقة بين الدين والدولة، فقد سخّرت الحركة الصهيونية ابتداءً الدينَ للوصول إلى الدولة، ومن ثمَّ سخّرَ التيارُ الديني الدولةَ لتنفيذ الوصايا الدينية، ولذلك نحن اليوم على عتبات تصدّع واضح المعالم بين بقايا العلمانيين اللائكيين في الدولة ويمثلهم «افيغدور ليبرمان» وحركة «ميرتس»، وبين دعاة القومية الدينية والدينية المسيانية[٢٠].

لقد كشف اغتيال رابين عام ١٩٩٥م عن عمق التصدّعات داخل المجتمع الإسرائيلي في البعدين السياسي والأيديولوجي، ولعب اليمين الإسرائيلي ومعه التيار الديني الصهيوني دورًا أساسًا في الوصول إلى مقتل «رابين» مما يعني أن المجتمع الإسرائيلي انتقل إلى مرحلة التشدد اليميني، والنحو نحو اليهودية كدين ومسلك حياة، وتبدَّت في السنوات الأخيرة العديد من المؤشرات على

---

الحاخامية التلمودية. ومصطلح «أرثوذكس» مصطلح مسيحي يعني «الاعتقاد الصحيح» للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة.

١٩) رافي سيطمن،جدعون سافير،الدين والدولة في إسرائيل، دات أو مديناه بيسرائيل «تل أبيب، جامعة حيفا، ط١، ٢٠١٤، ص١٩٩-٢١٤.

٢٠) رشاد عبد الله الشامي «إشكالية الهوية في اسرائيل، عالم المعرفة (٢٢٤) الكويت، ط١، ١٩٩٧،ص ٢١١.

استحواذ التيارات الدينية على المشهدين السياسي والأمني، وقد حُسمت الهوية اليهودية لصالح هوية دينية مع تلّون كبير داخل مساحات هذه الهوية من هوية متدينة شديد التدين إلى حد التطرف إلى هوية دينية ليبرالية، وتُعَدُّ مجموعات «تدفيع الثمن» [٢١] من أكثر المشاهد عنفًا داخل المحور الديني المتشدد، وينذر توسع رقعتها بمواجهات مع المؤسسة الأمنية والعسكرية، وهذه المجموعة تتوسع رقعتها باستمرار بفضل جهود العديد من الحاخامات المتشددين ممن بات لهم صولة وصوت مسموع داخل المؤسسات الحكومية والكنيست والمؤسسة العسكرية والأمنية، وهؤلاء يقومون بالتغطية وحماية ما يصدر عن هذه المجموعة من أفعال عنصرية وإرهابية ضد الفلسطينيين، وتمنع أيّ مساس بهم في حالة مواجهتهم مع المؤسسات العسكرية والأمنية،[٢٢] واللافت للنظر أنّ القوى الدينية الصهيونية المعتدلة ترفض الانصياع للأوامر العسكرية إذا اصطدمت مع قيم دينية، وقد أفتى الحاخام «حاييم دروكر» رئيس المدارس الدينية «بني عقيبا» والمسؤول عن جهاز «الجيبور»- تحويل من يريد التَّهوُّد - بامتناع الجنود المتدينين عن طاعة الأوامر العسكرية إذا كلفهم الجيش إخلاء بؤر استيطانية،

---

٢١) يرتكب مستوطنون ونشطاء من اليمين المتطرف مئات الهجمات منذ عام ٢٠٠٨ في الضفة الغربية المحتلة والداخل الفلسطيني، وهم يوقعون عادة هجماتهم بكتابة عبارة «تدفيع الثمن» بالعبرية في مكان الحادث.

ويقوم هؤلاء المتطرفون بمهاجمة أهداف فلسطينية وعربية، وتشمل تلك الهجمات تخريب وتدمير ممتلكات فلسطينية واحراق سيارات ودور عبادة مسيحية واسلامية واتلاف أو اقتلاع اشجار الزيتون بالإضافة الى تدنيس المقابر والأماكن المقدسة وحتى الاعتداءات الجسدية..

٢٢) تافي بارئيل تاج محير، «مجموعة تدفيع الثمن تنتصر على الجيش» هارتس ٢٠١٤، هآرتس ١٦-٤-٢٠١٤: www.haaretz.co.il

وقد أثارت هذه الفتوى من هذه الشخصية ردود فعل غاضبة في الشارع الإسرائيلي كما لاقت تفهمًا، مما يعني أن المجتمع الإسرائيلي متصدع إلى درجة غير مسبوقة[٢٣] وهذا التصدع مستمر ونذير تفكك في المجتمع والمؤسسة الإسرائيلية على حد سواء.

٤. ويُعَدُّ الفساد الذي يضرب مفاصل الحكم في «إسرائيل» من الإرهاصات القوية التي تَشي بتفكك الاحتلال إذا ما بقي على حاله وتغوَّلَ هذا الفساد في مفاصل المؤسسة الحاكمة خاصة الأمن والقضاء، وفي ظل حالات التصدع التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي فقد برزت أنواع من الفساد طالت العلماني والمتدين في المجتمع الإسرائيلي من السياسيين ويلحظ أنهم محسوبون على تيار اليمين، وقد أخذ هذا الفساد بعدًا أكثرَ عمقًا في عصر نتنياهو، واستبدَّ بالعديد من السياسيين في مقدمتهم نتنياهو نفسه ورأى «يوسي شابير» أنَّ الفساد أضحى ثقافة في المجتمع الإسرائيلي بعد أن تحلل من قيمه اليهودية والصهيونية والعمالية ومرَّ بتحولات جوهرية أدت إلى أنْ يكون الفساد الأخلاقي والرِشا والاعتداء على المال العام وسرقته من معالم مرحلة الفساد حتى قال رئيس حركة جودة الحكم في «إسرائيل»: لا مكان للحياء والخجل في إسرائيل بعد أن استقرَّ الفساد وأضحى ثقافة عامة،[٢٤] ويشكل القادمون الجدد من مناطق الاتحاد السوفيتي وفي مقدمتهم

٢٣) موشية هيلنجر ويتسحاق هرشيكوفيتش «الطاعة وعدم الطاعة في الصهيونية الدينية من غوش امونيم إلى مجموعة تدفيع الثمن – تسيووت فإبي تسيوت بتسينوت هداتيت مكوش إيمونيم فعاد تاك محيير، القدس «معهد إسرائيل للديموقراطية» ط١، ٢٠١٥، ص٢٤٤–٢٤٥.

٢٤) يوسي شاين «لغة الفساد وثقافة الأخلاق الإسرائيلية» إسرائيل، ط٢٠١١، ١، ص٢٥٠–٢٥٢

روسيا أحد أهم التحديات المرتبطة بجوهر علاقة الدين والدولة بحكم علمانيتهم المتشددة من جهة، ودورهم الكبير في حركة المجتمع الإسرائيلي وما يحملونه من فكر علماني يناهض التحولات الجارية في المجتمع الإسرائيلي نحو المحافظة والتدين، إذ يتميز هذا المجتمع برفضه الانصياع إلى أوامر الهيئات الدينية، ومنها مثلًا الزواج والطلاق والثروة والإرث والطعام والعمل وحرمة السبت؛ ولذلك قِيل بعدَ استقرارهم في البلاد وشعورهم بالعنصرية الممارسة اتجاههم: إنَّ إسرائيل تريد قدومًا إليها ولكن لا تريد القادمين، وهذه المجموعة قيل فيها: «إسرائيل منتج من الأمركة الممزوج بما بعد السوفياتية». (٢٥)

٥. وشهد شاهد من أهلها:

وللوقوف على الحالة المعنوية التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي، وهي من إرهاصات زواله، تعالوا نقف عند بعض التصريحات المهمة لمن هم في الصف الأول أمنيًا وسياسيًا وإعلاميًا في المجتمع الإسرائيلي، ممن بدأت تخوّفاتهم وقلقهم يخرج من صدورهم على شكل تصريحات أو مقالات، وكل واحد منهم يتخيل نفسه في ذلك الظرف الصعب، وعندها سيعزّي نفسه بالقول: «ألم أقل لكم؟»، «ألم أحذركم؟!»، والغريب واللافت أن كبار القادة والأمنيين في الموساد -جهاز الأمن الخارجي- والشاباك -جهاز الأمن الداخلي-، لا يتحدثون بما يعتقدونه، إلا بعد خروجهم

٢٥) جيلي جاليلي، رومان بروفمان «المليون الذي غير الشرق الأوسط - هميليون شنه إت همزراح هتيخون» إسرائيل دار مطر للنشر، ٢٠١٤، ط١، ص١١-١٧.

من الخدمة الرسمية، لأن القانون يمنعهم خلالها من الحديث إلى وسائل الإعلام، ليجدوا أنفسهم بعد ذلك في ظروف تسمح لهم بالتعبير عن همومهم ومخاوفهم، وكما قيل: «الألسن مغارف القلوب»، ومن هذه التصريحات المهمة:

١. «أليكس فيشمان» المحلل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الأوسع انتشارًا في «إسرائيل»، يقول في مقالة له يوم ٢٤-١٠-٢٠١٤ تحت عنوان «ריעה לע תבותכה- العنوان على المدينة»: «عندما نستقيظ ذات صباح لنجد أن النظام في الأردن قد اهتز، وأن السلطة الفلسطينية في رام الله قد رحلت، ولكنه سيكون متأخرًا، لأننا سننظر شرقًا، لنرى الإسلاميين على حدودنا، وعندها سندرك أننا كنا أغبياء وما زلنا».

٢. «كادم يجيلون» رئيس جهاز الشاباك السابق، يقول في صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوم ٢٩-١١-٢٠١٤، وفي ظل الأحداث التي وقعت في القدس والمسجد الأقصى إثر اقتحامات اليهود للمسجد: «إن استمرار السياسة المتطرفة ضد المسجد الأقصى ستقود إلى حرب يأجوج ومأجوج ضد كل الشعب اليهودي، وستقود إلى خراب إسرائيل».

٣. «مئير دجان» رئيس جهاز الموساد السابق، يقول لصحيفة «هآرتس» العبرية يوم ٢٧-٥-٢٠١٥: «إنني أشعر بخطر على ضياع المشروع الصهيوني».

٤. «يوفال ديسكن» رئيس سابق للشاباك يصرح في مقابلة معه في الملحق السياسي لصحيفة «يديعون أحرونوت» يوم ٢٠-٥-٢٠١٥، وكانت تحت عنوان «نهاية البداية أم بداية النهاية؟»، وفيها يتحدث بسوداوية وقلق على مستقبل المشروع الصهيوني والهجرة العكسية من «إسرائيل» إلى الخارج، والوضع الأمني والاقتصادي، والتي ختمها بالقول: «هل هي بداية النهاية أم نهاية البداية للمشروع الصهيوني!»، ويقول أيضًا يوم ٣٠-١٠-٢٠١٧ في صحيفة «يديعوت أحرونوت» معلِّقًا على الفساد الإداري والمالي والتحقيقات مع نتنياهو بشبهات الفساد: «نحن لم نعد مجتمع فاسدين، بل إننا مجتمع معفنين».

٥. «روني دانييل» المحلل العسكري للقناة التلفزيونية الثانية، يقول مساء الجمعة ٢٠-٩-٢٠١٩: «أنا غير مطمئن أن أولادي سيكون لهم مستقبل، ولا أظن أنهم سيبقون هنا».

٦. «أمنون إبراموفيتش» المحلل السياسي في القناة الثانية الإسرائيلية، يقول مساء الجمعة ٣٠- ٩- ٢٠١٦ في اليوم الذي دفن فيه شمعون بيرس رئيس «دولة إسرائيل»:» هؤلاء الزعماء لم يأتوا للتعزية ببيرس، وإنما جاؤوا للتعزية بإسرائيل»، ويقصد بذلك أنّ جيل المؤسسين الطلائعيين البناة قد انتهى، ولم يبق إلا جيل الانتهازيين، أي نتنياهو وأمثاله، ويقول في مقال آخر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوم ١٤-٥-٢٠١٩، بعنوان «קית ישילשה תיבה- ملف الهيكل الثالث» الذي تزامن مع ذكرى نكبة شعبنا وقيام كيان إسرائيل: «إنَّ إقبال الإسرائيليين الكبير للحصول

على جوازات سفر لدول أجنبية، لأنهم يؤمنون أن إسرائيل ستزول ولن تعمر إلا لعقود قليلة»، ويضيف: «إن أخطر ملف تواجهه إسرائيل، ليس ملفات فساد نتنياهو، وإنما ملف خراب إسرائيل الثالث»، ويقصد بعد خراب الهيكل الأول والثاني.

٧. «أفرايم هليفي» رئيس سابق لجهاز الموساد، في ملحق صحيفة «هآرتس» يوم ٣٠-٩-٢٠١٦: «نحن على أبواب كارثة، إنه ظلام ما قبل الهاوية».

٨. المؤرخ اليميني المعروف «بيني موريس» عميد كلية التاريخ في جامعة بن جوريون، في مقابلة معه في ملحق صحيفة «هآرتس» يوم ١١-١-٢٠١٩، حيث تحدث بسوداوية قائلًا: «إنه وخلال سنوات سينتصر العرب والمسلمون، وسيكون اليهود أقلية إما مطاردة أو مقتولة، وصاحب الحظ هو من يستطيع الهروب ويجد له ملجأ في أوروبا أو أمريكا».

٩. وسبق كل هؤلاء في العام ٢٠٠٧ «إبراهام بورغ» رئيس الكنيست الصهيوني السابق وأحد قادة حزب العمل، وهو ابن «يوسف بورغ» من قيادات الحركة الدينية اليهودية، الذي ألف كتابًا بعنوان «أن تنتصر على هتلر»، دعا فيه الشباب الإسرائيلي للحصول على جواز سفر لأي دولة، لأنه يشكك ببقاء دولة «إسرائيل»، ويتخوف من زوالها ونهاية مشروعها.

١٠. الصحفي «موران شرير» في مقالة له في ملحق صحيفة هآرتس، يوم ٢٧-٩-٢٠٠١، وخلال الاحتفال بشراء طائرة ركاب جديدة، لتنضم إلى ١٢ طائرة ركاب أخرى، ومع الفرح والابتهاج باستقبال الطائرة، وبحضور الحاخام الأكبر لـ «إسرائيل»، للاحتفال وقراءة فصول من التوراة لمباركتها، لكن الكاتب أبدى تخوفه من مستقبل «إسرائيل» بالقول: «عندما يكون الفلسطينيون عن يميننا والبحر عن يسارنا، والمحارق النازية في ذاكرتنا، صحيح أن قلوبنا معلّقة بالقدس، لكن أقدامنا تصطف بالطابور أمام سفارة البرتغال للحصول على جواز سفر، يومها لن تكون لنا وسيلة للهروب سوى أمثال هذه الطائرة».

١١. وأخيرًا، ها هو نتنياهو بلحمه وعظمه خلال الاحتفال بعيد العرش اليهودي، في شهر ١٠-٢٠١٧ وخلال ندوة نقلت وقائعها صحيفة هآرتس العبرية، حيث قال: «سأعمل مجتهدًا لضمان بلوغ إسرائيل المئوية الأولى لتأسيسها، لكن التاريخ يخبرنا أنه لم تقم يوما لليهود دولة عمّرت أكثر من ثمانين سنة، وهي دولة الحشمونئيم»[٢٦]، وهذا يعني أنَّه متخوف من أنَّ إسرائيل لن تبلغ ثمانين سنة لتأسيسها، وهي اليوم بنت ٧١ منذ العام ١٩٤٨. فإذا كان نتنياهو المتغطرس متخوفًا من مستقبل «إسرائيل» وإمكانية زوالها، فكيف هو حال الشارع الإسرائيلي؟!

---

٢٦) وفق المؤرخين اليهود فإن المملكة الحشمونية (هشمونيئيم) كانت دولة يهودية عاشت ٧٧ عاماً، وكانت نهايتها مع غزو المنطقة من قبل الإمبراطورية الرومانية سنة ٣٥ ق م.

## خلاصات

إرهاصات زوال الاحتلال الإسرائيلي ليست مرتبطة بجدول زمني بقدر ما هي مرتبطة بأحوال الواقعين تحت الاحتلال ورفضهم التعاطي والتعامل معه مستعملين فقه المنبوذية، ولئن نجحت إسرائيل خلال عقودها السبعة أن تتحول إلى دولة قوية الجانب وأن تحصل على اعتراف من دول الجوار العربي بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي ترى نفسها ممثلة للشعب الفلسطيني من خلال توقيعها على اتفاقية أوسلو وتقنين حكم ذاتي عبر سلطة فلسطينية تتعاون أمنيًا مع الاحتلال وتنابزه سياسيًا كما حدث مؤخرًا في الدعوى القضائية ضد الاحتلال بارتكابه جرائم حرب في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة،[٢٧] أقول: وعلى الرغم من هذه الحقيقة فهناك العديد من التحديات التي تواجه الاحتلال الإسرائيلي بل وتهدد بزوال الدولة ذاتها. من إرهاصات نهاية الاحتلال واندثاره تلكم العلاقة القائمة داخل المؤسسة الإسرائيلية بين فكرتها القومية مع ما عليها من ملاحظات تمس جدل الدين والدولة والعرق والطائفة وبين الدولة كذات يدور حولها النسق الصهيوني عبر تجلياته المختلفة وتعقيداته السياسية-الدينية، بحيث أضحت العلاقات بين الدولة كمؤسسة وبين المجتمع علاقة مصالح وتناقضات أرهقت الدولة والمجتمع معًا بعد أن كانت علاقات قداسة إلى جانب التعقيدات والتحولات

٢٧) «محكمة لاهاي ستحقق بجرائم إسرائيل بمعايير واسعة»، تاريخ النشر: ٢٠١٩/١٢/٢٢ انظر الرابط: www.arab48.com

السياسـية التـي يقـوم بهـا نتنياهـو في العقـد الأخـير وقـد مزجهـا بأنواع مـن الفسـاد والشـعبوية، ولا شـك أن الاحتـلال الإسرائيـلي محمـي بغطـاء عـربي ودولي يمـده بإكسـير الحيـاة والقـوة المادية والمعنويـة، وفي مقدمـة هـذه القـوى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، بيـدَّ أنّ التوتـرات القائمـة داخـل المجتمـع الإسرائيـلي ومكوناتـه المؤسسـاتية المختلفـة واضطهـاد هـذه المؤسسـات لصالـح قداسـة الشـخص أو الحـزب وظاهـرة الشـعبوية والفاشـية وانتشـار العنصريـة في مفاصـل المؤسسـة والدولـة والمجتمـع إرهاصـات عـلى الطريـق.

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ)

# الفهرس

# إرهاصات زوال الاحتلال الإسرائيلي



## الشيخ كمال الخطيب

هو إمام مسجد عمر بن الخطاب في كفركنا (الداخل الفلسطيني) وقيادي سياسي، مؤلف ومُصلح اجتماعي، وهو أحد قادة العمل الإسلامي في فلسطين المحتلة ونائب رئيس الحركة الإسلامية التي قامت -إسرائيل- بحظرها في ٢٠١٧ وأغلقت مؤسساتها وتلاحق قياداتها وأبناءها وأبرزهم رفيق دربه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة.

ولد الشيخ كمال في سنة ١٩٦٢ في قرية العزير بمنطقة الجليل شمالي فلسطين، يسكن في قرية كفركنا حيث يزاول -منذ عام ١٩٨٣- الإمامة في مسجد عمر بن الخطاب، وهو أب لأربع بنات وثلاثة أولاد.

إلتحق بكلية الشريعة في جامعة الخليل بالضفة الغربية، وانتمى الخطيب في مطلع الثمانينات للحركة الإسلامية في فلسطين.

وتربط الشيخ خطيب بالشيخ رائد صلاح علاقة متينة، تمتد لسنوات من الدعوة والنضال، وفيما يتعلق بمراحل اعتقال الشيخ رائد وإخوانه وشغور منصب قيادة الحركة الإسلامية يومها، يقول الشيخ خطيب: «ما كان مني أمام مرحلة الاعتقال وأمام بناء مؤسسي قائم وراسخ إلا أن ألتزم بقيادة سفينة هذه الدعوة والوقوف على مقودها بالضرورة وبالواجب وبأمانة المسؤولية، إنَّ الحركة الإسلامية بمؤسساتها مهيأة لعودة الشيخ رائد صلاح واستلامه مقود السفينة والمضي بها عبر زخم كبير تحظى به الحركة»، وقد دفع غياب الشيخ رائد دون شك الشيخ كمال لتحمل المسؤولية كاملة على كافة الاتجاهات والمستويات.

وفي ٥ أكتوبر ٢٠٠٩ اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلية مع عدد من الشبان الفلسطينيين بعد الاعتداء عليهم بالضرب المبرح، أثناء مواجهات اندلعت حول الحرم القدسي بعد محاصرتها لمعتكفين داخل المسجد الأقصى تصدوا لمحاولة متطرفين يهود اقتحام الحرم لأداء طقوس دينية، وقد تعرض للاستدعاء وللتحقيق والمنع من السفر والمضايقات عدة مرات ضمن ما تعرضت له الحركة الإسلامية من حملة الحل القانوني كما أطلق عليها الإسرائيليون «حملة تقليم أظافر وقص أجنحة».